الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وما بعد ذلك فهو فضول وزيادة ونظر
الى الخلق، والعادي لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او
لنفسه وهو ما يدفع الحر والبرد، حكي ان سفين خرج يوما وقد لبس
ثوبه مقلوبا فقيل له في ذلك فهم ان يغيره ثم قال اني لبسته لله فلا اغيره
لاجل نظر الخلق ولا انقص تلك النية بهذه والصوفية حصوا ظواهرهم بالاخلاق
واحوالهم متناسبة فلباسهم مشاكل لطعامهم وطعامهم مشاكل لكلامهم
وكلامهم مشاكل لمنامهم، قال ابو سليمن الداراني يلبس احدهم عباءة
بثلاثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب لمن
حسن ثوبه ينبغي ان يكون ماكله من جنسه فاذا اختلف دل على وجود
هوى كامن في احد الطرفين اما لنظر الخلق واما للشره وقوة الشهوة وكلا
الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال، لبس ابو سليمن
الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد بن ابي الحواري لو لبست ثوبا
اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب، وكان
الفقرا يلبسون المرقع وربما اخذوا الخرق من المزابل فرقعوا بها ثيابهم فعل
ذلك طايفة من اهل الصلاح وهولاء ما كان لهم معلوم يرجعون اليه فكلما
كانت رقاعهم من المزابل كانت لغنيهم عن الابواب، حكي ان جماعة من اهل المرقعات
دخلوا على بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا
هذا الزي فانكم تكرمون به وله تشكرون كلهم فقام شاب من بينهم وقال
الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون

الدين

الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان
احدهم يبقي زمانه لا يطوي له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي عليه، روي ان
امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه لبس قميصا اشتراه بثلاثة
دراهم ثم قطع كمه من رووس اصابعه، وروي انه رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك واخصف نعلك
وقصر املك وكل دون الشبع، وحكي عن الحريري قال كان في جامع بغداد رجل
لا تكاد تخبره الا في ثوب واحد في الشتا والصيف فسئل عن ذلك فقال
قد كنت اولعت بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النايم كاني دخلت
الجنة فرايت جماعة من اصحابنا الفقرا على مايدة فاردت ان اجلس معهم فاخذ
بيدي جمع من الملايكة واقاموني وقالوا هولاء اصحاب ثوب واحد وانت
لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا
الى ان القى الله عز وجل، وحكي عن الشيخ حماد معلم شيخ شيخنا انه بقي زمانا
لا يلبس ثوبا الا مستاجرا حتى لا يبقى على ملكه شيئا، وقيل بات ابو يزيد
ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فرده الى صاحبه فقد
يكون جمع من الصالحين على هذا الزي في التقشف وقد يكون جمع منهم
يتكلفون لبس غير المرقع، وزي الفقرا اشبههم في ذلك ستر الحال او خوف
عدم النهوض بواجب حق المرقعة، وقد كان قوم من اهل الصفة يكرهون
ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا فالصادقون ان لبسوا غير الخشن لنية
لهم فيه فلا يعترض عليهم فان لبس الخشن والمرقع يصلح لسائر الفقرا

Copyright © King Saud University